زُبالة

تقع زبالــة إلى الجنوب الغربي مــن مدينة رفحا في منطــقة الحدود الشمالية على خط الطول ٣٣َ ٤٣ْ شرقاً ودائــرة العــرض ٢٤َ ٢٩ْ شمالاً. وكانت زبالة في العصور الإسلامية المبكرة واحدة من محطات طريق الحج من الكوفة إلى مكة المكرمة. جاء في لسان العرب «وما في السقاء والإناء والبــئر زُبالة، أي شيء، وبها سميت زبالة، منزلة من مناهل طريق مكة». ويــظهر أنها كــانت من المناهل المعروفة قبل الإسلام. وقد وصفها بعض الجغرافيين في القرن الثالث الهجري بأنها قرية عظيمة عامرة بها أســواق، وماؤها كثير وبها مستنقع في وادٍ يوجــد به الماء في الشتاء والصيف.

ويبدو أن زبالة وصلت أوج ازدهارها في العصر العباسي المبكر إذ ذُكِرَت بأنها سوق عظيمة من أسواق الكوفة، وهي ماء لبني أسد وبها قصر وبناء للسلطان. وعدَّدَ كتاب المناسك ما تشتمل عليه زبالة في القرن الثالث الهجري من مبانٍ ومرافق عامة فذكر أن بها قصراً ومسجداً صلَّى فيــه الحسين بــن علي #، وكــان فيهــا ثلاث برك للــمياه، بالإضافة إلى عــدد من الآبار المربعة والدائريــة يُسْنَى منها، وفي بطن واديها وغيره ٣٥٠ قليباً (الحربي ١٩٦٩: ٢٨٤-٢٨٥). ووصفــها أحــد الجغرافــيين المسلــمين في القــرن الرابع الهجري بأنها حــصن عامر، وفيها آبار عجيبة محــفورة في الصخر وفيها عدة آبار صغار، ويودع بها الحجاج أزوادهم، ويقصدها عرب كثير بالأباعر والحشيش وغير ذلك، وفيها فرج لــلحجاج يعني من عناء الطريق.

ولكن زبالــة تضاءلت مكانــتها في القرن السادس الهجري؛ فهذا الإدريسي يقــول «مدينة زبــالة، وكانت مــن قَبْلُ

أطلال حصن زبالة

مدينة، وأما الآن فما بقي منها إلا رسم مجيَّـر وموضع يأوي إلـيه المسافـرون، وليس بمدينة ولا حصن». ويبدو أن زبالة انتـهت بعـد القرن الـسادس الهجـري وأصبحت منـهلاً من مناهل المياه علـى طريق الحج، خاصة بعد اكتساح المغول للمشرق الإسلامي ودخولهم بغداد سنة ٦٥٦هـ.

وقـد شاهـدهـا بعـض الـرحالـة الأوروبيين في نهاية القرن التاسع عشـر الميلادي وبداية القرن العشريـن وأشاروا إلى أنها مـورد للمياه المتوافرة فـي عدد قليل من الآبار وبعض البرك.

وما تزال زبالة معروفة اسماً وموضعاً وتدل آثارها الباقية على أنها كانت مدينة إسلامية كبيرة. فالموقع الأثري لزبالة على هضبة عالية منبسطة، حيث تظهر أكوام المباني والمنازل والأسوار المنهارة، ومنها أطلال قصر أو حصن كبير مبني باللَّبِن مربع الشكل طول ضلعه ٣٥م، وله أبراج دائرية في كل ركن من أركانه الأربعة مع وجود برج في مـنتصف كل ضلع من أضلاع القـصر أو الحصن. ويحيـط به فناء فسيـح محاط أيضاً بسور خارجـي إلى شمال الحـصن حيث تلاحظ بقـايا المنازل القديمة ومرافقها المختلفة.

وكذلك تكثر على سطح الموقع كسر الفخار والزجاج الذي يعود تأريخه إلى القـرن الثـاني وبـداية الـقرن الـثالـث الهجريين. وفي قاع وادي زبالة المنخفض في الجهة الشمالية من الموقع تشاهد آثار الآبار القديمة التـي حفرت على أعماق

آثار البركة القديمة – زبالة

متفاوتة في الطبقة الصخرية الصلبة ويقترب بعضها من بعض، إذ تصل المسافة بين البئر والأخرى إلى حوالي مترين. وقد أمكن حصر ما يقرب من ١٠٠ بئر ما تزال صالحة للاستعمال ومياهها نقية صافية وعذبة. وفي طرف الوادي من الجهة الشمالية توجد آثار لِلبِرْكَة القديمة الخربة، وهي مربعة الشكل، وتظهر فيها الأكتاف الدائرية الضخمة والسلالم المبنية على درجة كبيرة من الإتقان. وقد رُمِّمت إحدى البرك القديمة ليستفيد منها أبناء البادية.

ويشاهد بالقرب من زبالة آثار امتداد طريق الحج من الكوفة إلى مكة المكرمة، ويمكن مشاهدة بعض أعلام الطريق في الجهة الشمالية والجنوبية من زبالة.

زُمُرُّد

تقع زمرد على بعد ٦٩كم جنوب العلا في منطقة المدينة المنورة على خط الطول ٢٥َ ٣٨ْ شرقاً ودائرة العرض ١٠َ ٢٦ْ شمالاً، وهي من منازل طريق الحج الشامي خلال العصرين المملوكي والعثماني، وبها آثار لطريق الحج تتكون من بئر قطرها ٦م وعمقها نحو ١١م، تجاورها على بعد ٢٠م قلعة مربعة أنشأها محمد باشا أبو الذهب، الذي تقلد ولاية دمشق وإمارة الحج الشامي خلال فترتين: ١١٨٥هـ -١١٨٦هـ ١٧٧١-١٧٧٢م و١١٨٨هـ-١١٩٧هـ ١٧٧٤-١٧٨٢م. كما توجد بالموقع بركة صغيرة مستطيلة الشكل أبعادها ١٧م × ١٥,٥٠م.

الزيمة

تقع الزيمة على بعد ٤٥كم من مدينة مكة المكرمة، على الطريق الذي يربط الطائف بمكة على خط الطول ٦ َ ٤٠ْ شرقاً ودائرة العرض ٣٦ َ ٢١ْ شمالاً، وترتفع عن سطح البحر حوالي ١٧٥٠ قدم، وتُعَدّ أولى محطات القوافل بين مكة والطائف. ومن أهم آثارها القلعة التي شيدت بإحكام على تل جبلي مرتفع، وقد بنيت في عهد الدولة السعودية الأولى، وأمر ببنائها الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد سنة ١٢١٩هـ. والقلعة مربعة البناء بطول ٩٠م وعرض ٥٠م، ويوجد بالقرب من القلعة عدة أساسات لمبانٍ قديمة، وقد تعرضت القلعة للتخريب، وبقي الجزء الجنوبي والجزء الغربي بحالة جيدة حتى الآن. ويشاهد كثير من الأحجار المتساقطة داخل وخارج سور القلعة، والسور الخارجي عند نهاية كل ضلع يتخذ شكلاً نصف دائري، وقد استخدمت في بناء القلعة الحجارة المشذبة الجيدة، واستخدم الطين أيضاً في عملية البناء، إذ بني الأساس بارتفاع متر تقريباً من الحجارة ثم يكمل البناء بمادة الطين. وتوجد فتحات عديدة في جدران القلعة، وربما كانت تستخدم للرمي والمراقبة، وبداخل المبنى عدد من الغرف المتهدمة، وقد سقط عنها السقف، ويوجد خزان للمياه بطول ٨م وعرض ٢,٥م وبفتحة واحدة، والخزان مبني من الحجارة والجص الأبيض، وفي الموقع العديد من الملتقطات السطحية، مثل الزجاج والفخار وبعض العملات المعدنية، في الجزء الغربي من القلعة.

أطلال قلعة الزيمة